بسم الله الرحمن الرحيم، موقع طريق الإسلام يقدم لكم.

لقد أخبرنا الله عمن امتحن به قومًا غيرنا في سورة البقرة بنوعٍ واحدٍ من الجهاد النفسي، انصاع به أكثرهم وغلبته نفسه فانهارت معنوياتهم ونكصوا على أعقابهم حينما شاهدوا عدوهم من بعيد ولم يقابله إلا القلة التي نجحت في الامتحان الداخلي وصبرت على أمر الله ووقفت عند حدوده فكانت هي الغالبة في الجهاد الخارجي.

ذلك هم قوم طالوت الذي سألوا نبيهم بكل إلحاحٍ أن يبعث لهم ملكًا ليقاتلوا في سبيل الله فلما بعث الله لهم طالوت وأيده بما يطمئنهم على قبول رئاسته كما سيأتي توضيحه في محله -إن شاء الله-.

ساروا إلى عدوهم بغرورهم وخيلاءهم وأمانيهم العريضة كأن العدو لقمة سائغةٌ يبتلعونها، ولكن الله جلت قدرته أراد امتحانهم بشيء من الجهاد النفسي ليميز الخبيث ومن الطيب والصادق من الكاذب، فأسال عليهم نهرًا باردًا عذبًا وقال لهم لا تشربوا، ما هذا الامتحان يا له من امتحان قومٌ سفرٌ شعثٌ غبر طال بهم السفر على الجمال وتحملوا المشقة والآلام يعترضهم مثل هذا النهر فيمنعون من شربه.

إنه اختبارٌ واحد بنوعٍ واحد من الجهاد النفسي فقط، فكيف لو اختبروا بأنواعٍ كثيرة؟! إنه نوعٌ واحد فرسب أكثرهم فيه وسقط، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا

فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[البقرة: ٢٤٩].

ماذا كان حال القوم؟ أكثرهم خارت عزيمته وانهارت معنوياته، وصرعته شهوته، وغلبته نفسه، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾، ثم ماذا كانت عاقبة هذه الأكثرية التي انهزمت في الجهاد النفسي؟ يخبرنا الله عنهم أنهم لمّا جاوزوا النهر سائرين إلى عدوهم واقتربوا منها قالوا: ﴿لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾.

هذه عاقبة الهزيمة الداخلية النفسية، انهزام قبيح وشرودٌ فاضحٌ في الجهاد الخارجي وإلا فهم لم يخرجوا إلا طالبين جهاد عدوهم ومتعطشين إليه ولم يكن أمرهم خافيًا عليهم ولكن الهزيمة النفسية هذه بعض عواقبها السيئة.

أمّا الفئة القليلة وكثيرًا ما يكتب الله الخير في القليل الفئة القليلة التي صبرت على طاعة الله وصبرت نفسها على قضاءه ووقفت عند حدوده فلم تشرب سوى غرفةً واحدة، فإنها هي التي ثبتت في القتال قائلةً: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[البقرة: ٢٥١].

فليتصور المسلم هذه الامتحان الذي هو بسيطٌ وعظيم وليعتبر به من جهادٍ نفسي- سقط فيه الكثرة الكثيرة ونجح فيه قلةٌ فازت بالنصر- والظفر.